إشكالية المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانية (الوصفية والبنوية والتوليدية واللسانيات) أنموذجا

م.د. حيدر غضبان محسن الجبوري
كلية الآداب/ جامعة بابل/ قسم اللغة العربية

The Problem of the Term and its Effect in the Classification of the Linguistic Approaches (Descriptive, Constructional, Generative, and Linguistics)

Lect. Dr. Haidar Gadban Muhsin Al-Juburi
College of Arts/ University of Babylon
Drhaider13@yahoo.com

Abstract

The problem of this study is: inventing the linguistic term and limiting the concept of term. Also the study reveals the causes of the difference between the invention of the term and the limitation of the term.

الملخص

هذا بحث في المصطلح اللساني قائم على لمح مشكل في أمرين، أحدهما: (صوغ) المصطلح اللساني، وتخبط اللسانيين العرب في صوغه، أو في طريقة اجتراحه، والآخر: تحديد (مفهوم) المصطلح. مع الكشف عن أسباب الخلاف (الصوغي) و(المفاهيمي) للمصطلح اللساني من خلال دراسة أسس بناء المصطلح وتكوين مفهومه عند العرب. وتسعى الكتابة في ذينك المشكلين إلى تسليط الضوء على قضية أساسية هي (الأثر) الذي يترتب على مشكل (صوغ/فهم) (المصطلح اللساني). وهو مشكل (تصنيف) المناهج اللسانية. ذلك أن فهم المصطلح، وفهم طريقة صوغه، وسبب استعماله، ومرجعيات ذلك الاستعمال، له أثر واضح في تصنيف المناهج اللسانية. وقد خصص البحث موضوعه بمصطلحات أربعة هي (الوصفية والبنوية والتوليدية واللسانيات) مستعينا في حل إشكاليات البحث بالرجوع إلى مؤلفات مؤسسي المدارس اللسانية. وقد توصلنا بعد كل ذلك إلى جملة نتائج– التي كما اراها– حتمية في الواقع.

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، اللسانيات، البنوية، الوصفية، التوليدية.

المبحث الأول: مصطلح الوصفية (مرادفاته ومفهومه):

أولا: مصطلح الوصفية ومرادفاته: تتبنى أغلب الدراسات اللسانية العربية الحديثة مصطلح الوصفية ترجمة يتيمة للمصطلح الغربي (descriptive)[1]. وتجعل لهذا المصطلح مصطلحين مرادفين له، هما: (static) و(synichronic)[2]. في حين تجعل بعض الدراسات مصطلح (الوصفية) ترجمة لمصطلح (synichronic)[3]. أو ترجمة لمصطلحي (static) و(synichronic)، من دون الإشارة إلى المصطلح الأصلي وهو (descriptive)[4]. ولم تكن (الوصفية) الترجمة اليتيمة لمصطلحي (static) و(synichronic)، بل نجد لهما ترجمات عديدة في اللسانيات العربية الحديثة، فقد ترجمت تلك الدراسات مصطلح (synishronic) بما يأتي: (المعاصرة[5] والتعاصرية[6] والتزامنية[7] والآنية[1] والتواقت[2]

(1) ظ: معجم علم اللغة النظري: 71. ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 18 و16. ومعجم المصطلحات اللغوية:144. ومعجم اللسانيات الحديثة: 34. والمعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية: 109.
(2) ظ: معجم علم اللغة النظري: 267 و277. ومعجم المصطلحات اللغوية: 471 و489. وموسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي: 117-118. والمعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية: 109.
(3) ظ: أصوات اللغة: 501. والنحو العربي والدرس الحديث: 29.
(4) ظ: مناهج البحث في اللغة: 49.
(5) ظ: أصوات اللغة: 10
(6) ظ: تطور علم اللغة العام ومكانة اللغة العربية، د.نزار صبري، بحث منشور في مجلة آفاق عربية، ع10، تشرين الأول، 1989، س14: 100.
(7) ظ: مشكلة البنية: 48. ومدخل للسانيات سوسير: 56. والبحث اللغوي: 34.

والسكونية[3] والثابت[4] والأفقية[5]، فضلا عن مصطلح الوصفية[6]). وقد أحصى الدكتور يوسف وغليسي مصطلحات أخرى منها: (التوقيتي، حال الثبات، التوزع الآني، والراهن، والقراري، والاستبدالية)[7]. ولا شك في عدم صحة استعمال مصطلح الاستبدالية ترجمة لمصطلح (synichronic) لأن مصطلح الاستبدال هو ترجمة لمصطلح (paradigmatique) الذي يقابل مصطلح الحضوري (syntagmatique)[8]. أما مصطلح (static) فقد ترجمته الدراسات اللسانية العربية إلى: (السكوني[9]، والثابت[10]، والتزامني[11]، فضلا عن مصطلح الوصفية[12]). ويرغب بعض الدراسين في ذكر تعريب المصطلحين السابقَين مع ترجماته العربية[13]. واكتفى بعضهم بذكر تعريب المصطلح من دون ذكر لترجماته العربية[14]، تخلصا من تعدد المصطلحات[15]. وتذهب بعض الدراسات إلى المزاوجة بين المصطلحات في ترجمة (الوصفية)، فتستعمل مصطلح (synishronic description)، وتترجمه إلى (الوصف التزامني) أو (الوصفية التزامنية)[16]. ويذهب الدكتور محمد عيد مذهبا غريبا في ترجمة مصطلح الوصفية، عندما رأى أن مؤسس الوصفية (سوسير) قد فرق بين نوعين من الدراسة اللغوية هما؛ (الدراسة التاريخية) وترجمها عن المصطلح (histrocal) والدراسة الوصفية وترجمها عن (disecription)، وذكر أن العلماء بعد سوسير انتصروا للمنهج الوصفي (formal aproach)[17]، ثم ذكر في هامش دراسته أن المنهج الوصفي "اصطلاح وضعه الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي) ليقابل المصطلح الأوربي (formal aproach)"[18]. ولنا على كلام الدكتور محمد عيد جملة ملاحظات، هي:

1. إن سوسير حين فرّق بين (التاريخية) و(الوصفية) بتعبير (الدكتور محمد عيد) لم يستعمل مصطلحي (histrocal) و(disecription). بل استعمل مصطلحي (diachronic) و(synichronic). وعلى الرغم من هذا عُدّ سوسير أبا للوصفية وإن لم يستعمل مصطلح (descriptive).
2. إن مصطلح (formal) يترجم إلى (الشكلي)، وهو اتجاه تميزت الدراسات اللسانية ومنها التوليدية. لهذا لا يصح هذا المصطلح ترجمة (للوصفية) والصواب هو استعمال مصطلح (discriptive).
3. إن الدكتور عبد الرحمن أيوب، وإن صرّح في أكثر من موضع من دراسته تبنيه المنهج الشكلي في دراسة اللغة[19]، إلا أنه لم يستعمل مصطلح (المنهج الوصفي) ترجمة لمصطلح (Formal Aproach)، بل ذهب إلى أن هناك مدرسة لغوية غربية تسمى بـ(المدرسة التحليلية الشكلية) (school of formal analysis)[20]. واستعمل (الوصفية) في دراسات أخرى ترجمة لـ(synchronic)[21].

---

(1) ظ: تطور علم اللغة ومكانة اللغة العربية (بحث): 100. وسوسير والألسنية، بحث ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية: 6.
(2) ظ: مشكلة البنية: 48 و49.
(3) ظ: توطئة لدراسة علم اللغة التعاريف: 84 و123. ومدخل للسانيات سوسير: 56. وتطور علم اللغة العام ومكانة اللغة العربية (بحث): 100. وسوسير والألسنية، بحث في كتاب أهم المدارس اللسانية: 27.
(4) ظ: مشكلة البنية: 48.
(5) ظ: م.ن: 48.
(6) ظ: من علماء اللغة فرديناند دي سوسير (بحث): 100. ومشكلة البنية: 48.
(7) ظ: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 142.
(8) ظ: م. ن: 143-144.
(9) ظ: معجم المصطلحات اللغوية: 471. ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: 11.
(10) ظ: علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، تر: د.يوئيل يوسف عزيز: 260 (فهرست المصطلحات).
(11) ظ: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 86.
(12) ظ: معجم علم اللغة النظري: 267.
(13) ظ: مناهج البحث في اللغة: 49. والعربية والبحث اللغوي المعاصر: 223.
(14) ظ: في الفكر اللغوي: 47 و57.
(15) ظ: تطور علم اللغة العام ومكانة اللغة العربية (بحث): 100.
(16) ظ: البحث اللغوي عند الهنود: 38. ومعجم علم اللغة النظري:276.
(17) ظ: أصول النحو العربي: 66.
(18) ظ: م. ن: 66، هامش رقم (1).
(19) ظ: دراسات نقدية في النحو العربي: المقدمة (و)
(20) ظ: م. ن: المقدمة (هـ)
(21) ظ: أصوات اللغة: 10.

4. لم يكن الدكتور عبد الرحمن أيوب أول من استعمل مصطلح (المنهج الوصفي) بل سبقه إلى ذلك الدكتور أنيس فريحة الذي ترجم مصطلح (discriptive) إلى التقريرية الوصفية[1]، والدكتور تمّام حسّان الذي جعل مصطلح (البحث الوصفي) مرادفا لمصطلحي (ساينكرونك) و(ستاتيك)[2].

على اية حال، لا نخالف رأي بعض الباحثين في أثناء حديثه عن ترجمات مصلح (synshronic) القائل بأن تعدد المصطلحات يعد مشكلة أمام توحيد المصطلح[3]. ولحل المشكلة نقترح ضبط ترجمات المصطلحات بما يأتي: (السكونية=static)، و(التزامنية=synchronic)، و(الوصفية=descriptive). وهي مترادفة تشير إلى المنهج الذي ابتكره سوسير الذي استعمل مصطلح (synchronic) وطوّره تابعوه في أوربا، والمنهج الذي ابتكره بلومفيلد الذي يعد أول من استعمل مصطلح (descriptive) في أمريكا وطوّره تلامذته ولاسيما هاريس الذي زاوج بين فكري سوسير وبلومفيلد في مقولاته في المنهج التوزيعي.

ثانيا: مفهوم الوصفية: يطلق مصطلح الوصفية ويراد منه مفاهيم عديدة لتعدد زوايا النظر إلى ذلك المنهج، ويمكن إيجاز تلك المفاهيم بما يأتي:

الوصفية مصطلح يطلق على اللسانيات الخاصة، والتي تقابل اللسانيات العامة، فهي – أي اللسانيات الخاصة– تطبيق للفروض النظرية التي أرستها النظريات اللسانية التي تنتمي إلى اللسانيات العامة[4].

ويذهب بعض الباحثين إلى تعريف الوصفية بالنظر إلى طريقة تناولها لبنية اللغة، "بدراسة اللغة أو اللهجة عن طريق (الوصف الدقيق) لأصواتها ومقاطعها، وأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية التي تعبر عن مجموعة من المعاني المختلفة، ودلالة ألفاظها في ضوء العلاقات السياقية داخل النص"[5]. والظاهر من الحد السابق أنه لا يبين المقصود بـ(الوصف الدقيق). وقد استعمل بعض الباحثين مصطلح (الوصف الواقعي)، وقصد به؛ "وصف النصوص اللغوية وصفا واقعيا دون تدخل من الباحث بفرض اجتهادات من ذاته أو فرض قوالب معيارية"[6]. فالوصفية تحاول أن تخلص العلوم اللغوية من النظرة التاريخية والمعيارية في الوقت نفسه[7]. في حين رأى بعض الباحثين الغربيين أنها تقاطع المعيارية فقط، فالوصفية تعنى بوصف الحقائق على ما هي عليه في الواقع بخلاف المعيارية التي تبحث عما يجب أن تكون عليه الظواهر اللغوية[8]، فالوصفية عند هؤلاء الغربيين لا تقاطع التاريخية بل إن الدراسة التاريخية هي امتداد للوصفية، فالوصفية عندهم نوعان، (وصفية تزامنية) و(وصفية تقادمية) أي تاريخية أو تعاقبية " ويسمى الوصف أو التفسير (آنيا) إذا قدم مختلف الوقائع التي يحيل إليها بوصفها تنتمي إلى اللحظة نفسها، وإلى اللغة ذاتها(= إلى حالة واحدة). ويكون الوصف تعاقبيا عندما ينسب إلى اللغة نفسها حالاتٍ من التطور مختلفة [...] ولقد نلاحظ، في التعريف السابق، أن الصفتين (آنية) أو (تعاقبية)، لا تطبقان على الظواهر بالذات ولكن على وصفها أو تفسيرها"[9] فـ" الوصف التقادمي يفترض مسبقا التحليل المسبق للحالات المتعاقبة التي مرت بها اللغات خلال تطورها التاريخي"[10]. ويزيد بعض الدارسين على الوصف الواقعي أو (الواقع اللغوي) أمرين؛ أحدهما أن الوصفية تدرس (لغة محددة)، وتكون في زمن محدد (حالة ما)[11]، يقول الدكتور كمال بشر: "أساس الدراسة السنكرونية أمران: أحدهما دراسة اللغة في (فترة زمنية محددة)، وثانيهما

(1) ظ: محاضرات في اللهجات العربية وأسلوب دراستها: 1 و26 و65.
(2) ظ: مناهج البحث في اللغة: 49.
(3) ظ: تطور علم اللغة العام ومكانة اللغة العربية (بحث): 100.
(4) ظ: اللغة واللغويات: 53
(5) منهج البحث اللغوي: 116.
(6) الألسنية العربية: 48.
(7) ظ: م. ن: 48.
(8) ظ: اللغة واللغويات: 67-68.
(9) القاموس الموسوعي الجديد: 302.
(10) اللغة واللغويات: 73.
(11) ظ: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 295.

كون الدراسة موجهة إلى (لغة بعينها)، وذلك بـ(تسجيل خواصها كما تبدو) في تراكيبها"[1]، فهو منهج "يهتم بوصف الحقائق اللغوية وتسجيلها كما هي دون التورط في مناحٍ عقلية أو نفسية، أو دون التجاء إلى افتراض أو تأويل أو السعي وراء بيان الصواب والخطأ"[2]. ومنهم من وزاد بعضهم (التحديد المكاني) وتحديد مستوى لغوي معين (صوتيا أو صرفيا أو تركيبيا أو دلاليا)[3].

وقد أغفل بعض الباحثين ذكر الوصف الواقعي في حد الوصفية مكتفيا بالتحديد الزماني[4]، أو بالتحديد الزماني والمكاني[5]، أو بتحديد الزمان والمكان والمستوى اللغوي[6]، أو بالتحديد الزماني والمكاني والمجال، فالمنهج الوصفي "يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها، فلا بد من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معينا (niveau) من مستويات الاستعمال كمستوى الشعر أو مستوى الإعلام أو الفصاحة، وتحديد الزمن"[7].

ويرغب بعض الغربيين في تحديد الوصفية بمعنيين: واسع، وضيق. أما المعنى الواسع فهو "دراسة ملامح الصوت وتحليلها، النحو ومفردات الكلمة لأي لغة، في زمان ما ومكان ما، أما المعنى الضيق لهذا المصطلح فهو المنهج الذي اتخذه العالم الأمريكي لدراسة اللغات الهندية المختلفة في أمريكا مستخدما في هذا الشأن العمل الميداني والمصطلحات المناسبة لنظام اللغة"[8]. وهو ما ذهب إليه بعض الباحثين العرب، فالوصفية –بالنظر إلى معناها الواسع– كل دراسة لمستويات أية لغة في زمن معين ومكان معين، وتعني –بمعناها الضيق– الدراسة الحقلية التي اتبعها الأمريكيون كـ(بلومفيلد)[9]. واكتفى الدكتور حافظ اسماعيلي علوي بالإحالة إلى المنهج الشكلي، فالوصفية كما يراها هي: " دراسة اللغة على أساس (شكلي) أو (صوري)، ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة من اللغات، ثم يصنفها على أسس معينة ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة (وصفا موضوعيا)"[10]. في حين اكتفى الدكتور عبد القادر عبد الجليل في تحديد مفهوم الوصفية بالاعتماد على أساسين من أسس علمية اللسانيات، وهما (تبني اللغة المنطوقة) و(الملاحظة المباشرة)[11].

تحليل مفاهيم الوصفية ونقدها:

<u>أولاً:</u> ان السر في اطلاق مصطلح الوصفية على اللسانيات الخاصة هو أن الوصفية من وجهة النظر الشائعة عند اللسانيين هي دراسة (لغة ما) أو (لغة محددة)، فهي تطبيق للفروض النظرية التي ترسيها اللسانيات العامة على لغة معينة. وانطلاقا من هذه الرؤية يمكن أن نجد تقاربا بين مَن حد الوصفية بكونها مرادفة للسانيات الخاصة وبين مَن اكتفى بحدها مِن جهة طريقة تناولها لبنية اللغة. بل إننا نستطيع أن ندرج في ذلك حدود الوصفية جميعها، أي في كونها مرادفة للسانيات الخاصة، لأنها تتفق جميعها على أن الوصفية هي دراسة (لغة معينة) أو (لغة ما).

وأصل تحديد الوصفية بهذا المجال هو أسس الفلسفة التجريبية التي اعتمدها منظرو الوصفية في بناء آليات التحليل الوصفي، فقد ذهب التجريبيون إلى أن المعرفة مكتسبة وليست فطرية[12]. وبناء على ذلك أقول: إن الاكتساب متفاوتٌ تفاوت البيئة التي يولد فيها الفرد، لذلك ينبغي أن تكون مراقبة اكتساب المعرفة محددة في بيئة معينة. ومن هنا كانت

(1) التفكير اللغوي بين القديم والجديد: 40.
(2) م.ن: 40.
(3) ظ: الكتاب بين المعيارية والوصفية: 13 و14-15. والعربية وعلم اللغة الحديث: 96-97.
(4) ظ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 78-79. وعلم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية: 32.
(5) ظ:علم اللغة العربية:37.والنحوالعربي والدرس الحديث:32.ومدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل:111.
(6) ظ: أصول تراثية: 66-67.
(7) ظ: مبادئ اللسانيات: 28.
(8) معجم اللغة واللسانيات: 131.
(9) ظ: موسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي: 117.
(10) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: 225.
(11) ظ: علم اللسانيات الحديثة: 131.
(12) ظ: الفلسفة التجريبية، المعرفة هل هي فطرية أم مكتسبة، محمد زكريا توفيق، مقال منشور في جريدة العرب الأسبوعي، السبت، 2009/7/11: ص9.

الوصفية منهجا خاصا. ويبدو أن تحديد لغة معينة للدراسة لم يحصر بوصفية سوسير وأتباعه ووصفية بلومفيلد وأتباعه، فقد وجدنا تشومسكي أيضا يؤكد دراسة (لغة ما) في نظريته[1]، وبذلك تفقد وصفية سوسير وبلومفيلد خصوصية من خصوصياتها وهي تحديد لغة معينة لتصير مبدأً عاما للسانيات، إلا أن ما تتميز به وصفية سوسير وبلومفيلد أنها تقف عند هذا الحد ولا تتجاوز التعميم للبحث عن الجانب الخلاق أو القدرة كما هو عند تشومسكي الذي كان غرضه من تحديد (لغة ما) الكشف عن الجانب الخلاق أو القدرة، يقول تشومسكي: "ويلاحظ أن النظرية العامة وكذلك أنظمة القواعد الخاصة –حسب هذا الرأي– لا يمكن أن يكونا ثابتين على مدى العصور. فالتطور والتنقيح يأتيان نتيجة اكتشاف حقائق جديدة عن لغات معينة أو من آراء نظرية عن تنظيم المعطيات اللغوية –أي من نماذج جديدة للبنية اللغوية"[2]، فدراسة (لغة ما) عند تشومسكي هي وسيلة للوصول إلى نظرية قواعد متكاملة، وان نظريته تلك تبقى في طور التطور والتجريب باكتشاف حقائق جديدة عن لغات معينة.

ثانيا: وردت في مفاهيم اللسانيين للوصفية ثلاث عبارات تبين ماهية الوصف، وهي؛ (الوصف الدقيق) و(الوصف الواقعي)، و(الواقع اللغوي). ونرى أننا بحاجة إلى تبيين مفاهيم هذه العبارات وآراء الباحثين فيها.

أما عبارة (الوصف الدقيق) فظاهر النص يشير إلى أن المراد من الدقة –وإن لم يبين صاحبها ماهية (الدقة)– أمران؛ أحدهما أن يكون الوصف كاملا إلى حد ما. والآخر أن يطابق الوصف ما عليه واقع اللغة بنسبة كبيرة. وبهذا يكون الوصف الدقيق مرادفا لمصطلح (الوصف الواقعي) ولمصطلح (الواقع اللغوي). وقد تباين اللسانيون العرب في المراد من الواقعية في الوصف، على النحو الآتي:

أ. يرى بعضهم أن الواقعية هي نبذ الفكر المعياري الذي يبحث عما يجب أن تكون عليه اللغة، وليس وصف اللغة كما هي عليه من ذاتها ولأجل ذاتها. وتعود أصول هذه الفكرة إلى سوسير الذي أقصى المعيارية من دراسة اللغة[3]. كما نجد أصولها في الفلسفة التجريبية التي يؤمن بها الوصفيون، فالتجريبيون لا يؤمنون بالغيبيات، فما هو حقيقي هو ما تدركه حواسنا (نراه ونسمعه ونشمه ونحسه) فقط وما سواه لا يوثق به[4].

لقد امتدت (واقعية الدراسة اللغوية) فيما بعد إلى ابعد من المدارس المنبثقة من آراء سوسير والفلسفة التجريبية، واصبح استعمالها –أي الواقعية في دراسة اللغة– متداولا في دراسات لغوية تتقاطع مع الأصول الفلسفية للبنويات التي أسس لها سوسير وبلومفيلد في دراسة اللغة، فهذا تشومسكي يصرّ في دراساته على أن "واجب اللغوي إيجاد وسيلة من نوع ما (تسمى نظام القواعد) تقوم بتوليد جميع جمل لغة معينة، ولا تولد جملا لا وجود لها في تلك اللغة"[5]. فعبارته (ولا تولد جملا لا وجود لها في تلك اللغة) إشارة واضحة إلى نبذ ما هو غير واقعي في البحث اللغوي، والبحث عما يسميه تشومسكي بـ(الوصف الدقيق)[6]، أو (الوصف الصحيح للغات)[7] الذي نراه مرادفا لمصطلح (الوصف الواقعي)، وبهذا لم يكن من الصواب حصر الوصف الواقعي بتجرد الباحث من التفسيرات العقلية والتأويلات، لِما تبين لنا من كلام تشومسكي السابق. وهنا تخلق مقولة تشومسكي تساؤلا جديدا هو؛ هل كان تشومسكي وصفيا؟ وإذا كان وصفيا فبأي شيء تختلف وصفيته عن الوصفيات السابقة عليه؟

ب. زاد بعض الباحثين في تحديد الواصف الواقعي (رفض أي تدخل ذاتي للباحث سواء أكان تدخلا عقليا أم تأويليا) على الحد المذكور (رفض المعيارية). وهذا ما تقرر في شرط علمية اللسانيات وهو (الموضوعية)، الذي يقتضي أن يتجرد الباحث عن كل النزعات الذاتية والعقائدية والعنصرية...الخ[8]. وتعود مرجعية هذه الفكرة أيضا إلى الفلسفة

(1) ظ: البنى النحوية: 113 و123 و
(2) م.ن: 70.
(3) ظ: علم اللغة العام، سوسير: 19.
(4) ظ: الفلسفة التجريبية، المعرفة هل هي فطرية أم مكتسبة(مقال): 9.
(5) البنى النحوية: 113.
(6) ظ: م.ن: 128.
(7) ظ: جوانب من نظرية النحو: 25.
(8) ظ: اللغة واللغويات، جون ليونز: 57.

التجريبية، فالتجريبيون لا يؤمنون بقدرة العقل وحده على معرفة الحقائق، ويرفضون فكرة ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود[1]. ولا بد –هنا– من مراعاة أن هذه الملاحظة تتعارض مع المبدأ العقلي الذي أسس عليه تشومسكي نظريته اللغوية، فهو على الرغم من إيمانه بالوصف الواقعي والصحيح والدقيق، إلا أن واقعيته تتجاوز التصنيف في الدراسة اللغوية إلى خلق فسحة للتأويل والقضايا العقلية لتأخذ مكانها في تلك الدراسات. وبهذا نستطيع أن نقول: بعدم صواب الرأي القائل بأن الوصف الواقعي هو الذي يحدد الدراسة بـ(رفض المعيارية) و(رفض التفسيرات العقلية والتأويلية)، في دراسة اللغة.

وبناء على ما سبق أيضا ينكشف لنا اتجاهان في مفهوم الوصفية الواقعية، أحدهما؛ من يقصره على رفض المعيارية التي تؤمن بمقولة المعيارية التقليدية، وهي: أن اللغة هي ما يجب أن يتكلمه الناس لا ما يتكلمونه بالفعل). وبهذا التحديد يكون مفهوم الوصف الواقعي شاملا لكل الدراسات اللغوية في القرن العشرين، سواء أأدرك أصحاب هذا الرأي حقيقة ما ينطوي عليه مفهوم (الوصف الواقعي) من تعميم أم لم يدركوا. ويخصص الاتجاه الآخر الوصفية ببنوية سوسير وبلومفيليد وأتباعهما من خلال تقييد الوصف الواقعي برفض المعيارية ورفض التأويل والعمليات العقلية في دراسة اللغة. ويدخل في هذا الاتجاه الباحثون الذين قيدو الوصفية بـ(الملاحظة المباشرة) كما مر في رأي الدكتور عبد القادر عبد الجليل، والذين قيدوا الوصف بتصنيف العلاقات ووصفها وصفا موضوعيا، كما لاحظنا ذلك عند الدكتور حافظ اسماعيلي. وأصحاب هذا الاتجاه على وعي غير مشكوك فيه بذلك الحصر فهم لا يدخلون في الوصفية آراء تشومسكي اللغوية.

ج. يكشف لنا تحديد ماهية الوصف الواقعي عن إشكالية مقابلات الوصفية، فقد جعل بعض الباحثين الوصفية مقابلا مقاطعا للتاريخية والمعيارية، وذهب بعضهم إلى أن الوصفية تقاطع المعيارية فقط، أما التاريخية فتتبني على الوصف الآني، بل إن من الغربيين مَن َدّ التاريخية نوعا من أنواع الوصف ووسمه بـ(الوصف التعاقبي) أو (التقادمي) كما مر.

ويتجلى سبب القول بأن الوصفية مقابل مقاطع للتاريخية في أمرين:

أحدهما: تاريخ المرجعيات الفلسفية للوصفية، وإسقاط الفرضيات الفلسفية على المنهج العلمي الوصفي في دراسة اللغة. فلا شك في أن البحث اللغوي الغربي مثال الصورة المتكاملة للمناخ الفكري الذي نشأ فيه[2]، وأن "معظم الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة تنطلق من قلب المعرفة الفلسفية ومعطياتها"[3].

لقد سيطرت على منهجية البحث اللغوي في القرن التاسع عشر الرؤى الفلسفية السائدة في ذلك القرن، والتي تتمثل بأمرين: أحدهما: الوعي بنواميس الصيرورة التاريخية، والآخر: البحث عن القوانين المتحكمة في نظام الظواهر عبر حركة التاريخ. وقد انصهر هذان الأمران في منهجية الدراسة اللغوية، ولذاك سميت بـ(اللسانيات التاريخية) أو (اللسانيات المقارنة)[4]، فاللسانيات المقارنة ما هي إلا صورة "من جدلية هيجل مطبقة على الإنسان وتاريخ الانسان من خلال لغة الانسان [...] وهو صورة من تطورية داروين [...] فمحرك توالي الألسنة هو مبدأ الانسلاخ والتحول"[5]. وقد مثلت ألمانيا تلك الجدلية التاريخية الفلسفية[6]، وفي الوقت نفسه كانت هي المسيطرة على البحث اللغوي في القرن التاسع عشر وكانت الدراسات اللغوية في العالم منقادة إلى البحث اللغوي في المانيا، وتعد خسارة ألمانيا في الحرب العلمية الأولى (1914–1918) بداية التحول في تاريخ الفكر عموما[7]. وقد تمثل ذلك التحول بظهور عصر البنيوية الذي اعتمد على مبادئ الفلسفة التجريبية متمثلة بآراء فرانسيس بيكون (1561–1626) وغاليلو (1564–1642) وجون لوك (1632–1702)

(1) ظ: الفلسفة التجريبية، المعرفة هل هي فطرية أم مكتسبة(مقال): 9.
(2) ظ: مباحث تأسيسية في اللسانيات: 172.
(3) البنيوية وما بعدها النشأة والتقبل: 52.
(4) ظ: مباحث تأسيسية في اللسانيات:170-171.
(5) م.ن: 173.
(6) ظ: م.ن: 196.
(7) ظ: أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين: 2/ 22.

وديفد هيوم (1711–1776)[1]، وقد تزامنت حركة الفلسفة الوضعية في فرنسا التي مثلها أوغست كونت (1798–1857) مع حركة الجدلية التاريخية في ألمانيا، وقد دعا أوغست كونت إلى الاستغناء عن العلل بماهيات الأشياء بالبحث في (القوانين المحددة للوقائع والظواهر)[2].

وعلى امتداد هذا التيار الفكري الوضعي ظهر في القرن العشرين علماء بنويون تبنوا مبادئ الفلسفة الوضعية، مثّلهم في أوربا دور كهايم (1858–1917) في علم الاجتماع، وفرويد (1859–1939) في علم النفس الاستبطاني. وفي الولايات المتحدة الامريكية جون واطسن (1878–1958) مؤسس السلوكية[3].

لقد أعلنت الفلسفة التجريبية القطيعة مع الفكر التاريخي ونظرته للعلم، بتبنيها "مبدأ الرؤية الأفقية، لأنها مقولة لا تؤمن بالأشياء وإنما تؤمن بالعلاقات الرابطة بين الأشياء"[4]، في حين بُنِيَتْ الفلسفة الزمانية (التاريخية) على "أن حقيقة الظواهر كامنة في غيرها لا في ذاتها لأنها مستمدة من العلل والأسباب السابقة في وجودها على وجود المسبب والمعلول، فاعترضت الآنية بالقول: إن حقيقة الظواهر كامنة في ذاتها لا في غيرها، باعتبار أنها مستمدة من تضافر الأجزاء داخل نظام الكل الواحد"[5].

بعد هذا التبيين للفرق بين مبادئ الفلسفة التاريخية التي بُنِيَتْ عليها اللسانيات التاريخية والمقارنة، والفلسفة التجريبية والوضعية التي بُنِيَتْ عليها اللسانيات الوصفية، نستطيع ان نرجح سبب ذهاب بعض الباحثين إلى أن الوصفية هي مقابل مقاطع للسانيات التاريخية، وذلك لأنهم؛ نظروا إلى الأصول الفلسفية المتقاطعة التي انبثقت كل واحدة منهما. وما يؤكد صحة هذا الترجيح رأي بييرجيرو في موقف سوسير من اللسانيات التاريخية فقد عد سوسير مقاطعا للسانيات التاريخية بناء على تعارض مرجعياته الفلسفية مع المرجعيات الفلسفية للسانيات التاريخية[6]، وما يدعم ترجيحنا أيضا مذهب الدكتور عبد السلام المسدي الذي رأى أن سوسير هو أحد المتأثرين بالفلسفة الوضعية وقد تبنى القطيعة بين ما هو آني وما هو تاريخي[7]. وحقيقة الأمر غير ذلك، بل هي بحاجة إلى بعض تفصيل وتحليل كما سنبينه.

ويعود السبب الآخر وراء القول بقطيعة الوصفية للسانيات التاريخية إلى موقف رواد الوصفية الغربيين من اللسانيات التاريخية وفهم الباحثين لموقفهم. فمن المعلوم أن اللسانيات الوصفية تنشطر في نشأتها إلى شطرين، أحدهما في أوربا على يد العالم السوسيري فرديناند دي سوسير(1857–1913) الذي استعمل مصطلح التزامن (synichronic) ولم يستعمل مصطلح الوصف (descriptive) في دراسته، والآخر في الولايات المتحدة الأمريكية على يد ثلة من العلماء، وهم فرانز بواز وتلميذه ادوارد سابير (1884–1939) ومن ثم بلومفيلد (1887–1949) الذي يعود إليه الفضل في ظهور مصطلح الوصف (descriptive).

لقد تصوّر بعض الباحثين خطأ أن مراد سوسير من ثنائية التزامن والتعاقب هو إعلان القطيعة مع المنهج التعاقبي او التاريخي[8]، والحقيقة هي خلاف ذلك، فاللسانيات التاريخية عنده لا تدرس "العلاقات بين العناصر الموجودة في حالة لغوية، بل العلاقات بين عناصر متعاقبة يحل كل عنصر منها محل العنصر الآخر بمرور الزمن"[9]، وعليه فـ"الدراسة الدايكرونية لا علاقة لها بالقواعد، والدراسة السنكرونية تلك التي لها علاقة بالقواعد"[10]. فسوسير لم يكن رافضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة بل نظر إلى دراسة اللغة بحسب غاياتها، فالبحث في بنية اللغة يقتضي الدراسة التزامنية الأفقية،

(1) ظ: البنيوية وما بعدها النشأة والتقبل: 53.
(2) ظ: مباحث تأسيسية في اللسانيات: 169.
(3) ظ: م.ن: 169 و179 و181.
(4) ظ: م.ن: 183.
(5) م.ن: 183-184.
(6) ظ: الأسلوبية، بييرجيرو: 43.
(7) ظ: مباحث تأسيسية في اللسانيات: 176.
(8) ظ: النحو العربي والدرس الحديث: 29 و32. ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة:97.
(9) علم اللغة العام: 163.
(10) م.ن: 164.

أما البحث في تاريخ اللغة وتطورها عبر الأزمان فيقتضي المنهج التاريخي، فهي على هذا ثنائية انتقائية، والسبب وراء اعترافه بالدراسة التاريخية للغة نابع من إيمانه بأن التغيير اللغوي هو (مبدأ)، و"عدم التغيير المطلق لا وجود له فكل جزء من اللغة يخضع للتغيير ويعود لكل فترة شيء من التطور الملموس. وقد يختلف التطور في سرعته وشدته، ولكن هذا لا يؤثر في صحة (مبدأ التغيير). فجدول اللغة يجري من دون انقطاع، وسواء كان المجرى هادئا أو هائجا فذلك أمر ذو أهمية ثانوية"[1].

أما الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية فتحكمها طبيعة اللغات الهندو–أمريكية، فقد رأى رائد الوصفية الأمريكية فرانز بواز (1858–1942) أن اللغات الهندية تتميز بـ"أنها لا تراث لها، ونتيجة لذلك لا يمكن أن ينقل علم اللغة التاريخي–المقارن الأوربي إليها، وبذلك لا يمكن في هذا السياق أن تكشف بينها صلات نسبية"[2]. ومن هنا يمكن أن تكون رؤية وصفيي الولايات المتحدة الأمريكية سببا من أسباب ذهاب بعض الباحثين إلى أن الوصفية منهج يقاطع المنهج التاريخي. وهذا الكلام فيه وجهة نظر أيضا، فالتاريخية منهج لغوي معترف به عند وصفيي الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب رفضهم للدراسة التاريخية والمقارنة ليس لخلل في مبادئ التحليل اللغوي فيها، بل لضرورة اقتضتها طبيعة اللغات الهندية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتاز بأنها لا تاريخ لها وعدم وجود صلات نسب بينها. والذي عليه الواقع أن الدراسة اللغوية التاريخية هي دراسة منبنية على النتائج الوصفية، لأنها ترصد التغيير اللغوي في حالات متعاقبة للغة. بل إن الوصفيات الأوربية المنبثقة من فكر سوسير خالفته في أنها مزجت الوصف الآني للغة بالدراسة التاريخية وهذا ظاهر في مبادئ التحليل اللغوي المتعارف عليها عند شارل بالي، وعلماء مدرسة براغ، وحتى عند جون فيرث رائد مدرسة لندن اللغوية.

ثالثا: ما يلاحظ على تحديد الباحثين العرب لمفهوم الوصفية أنهم متفاوتون في مسألة التحديد (الزماني والمكاني والمستوى والمجال). والذي يبدو أن مرجعيات ذلك هي اختلاف الوصفيين واللسانيين الغربيين في ذلك التحديد.

فقد اكتفى سوسير في محاضراته في تحديد مجال الدراسة اللغوية بـ(اللغة الجماعية التي وسمها باللغة المعينة) و(الزمان). أما التحديد المكاني فجعله ضمن اللسانيات الخارجية وليس من اللسانيات الداخلية، يقول سوسير: "تأتي الآن إلى مسألة العلاقات المكانية بين الظواهر اللغوية، وبذلك نترك علم اللغة الداخلي وندخل في علم اللغة الخارجي"[3]، فالمكان لا يؤثر في النظام الداخلي للغة[4]، وهو ثانوي[5] لأن المكان مكيف للنظام وليس عنصرا فاعلا فيه[6]. وعليه سار عدد من الغربيين في الاكتفاء بالتحديد الزماني دون المكاني[7]. وقد أقر الوصفيون بعد سوسير بعامل المكان بوصفه محددا ضروريا للغة المدروسة، ومن هؤلاء العالم الإنكليزي جون فيرث، الذي عد (مكان الكلام) أحد عناصر سياق الحال[8]. وإلى ذلك ذهب بعض مؤرخي اللسانيات الذين أضافوا عامل المكان إلى حدود الوصفية[9]. أما في ما يتعلق بتحديد المجال في دراسة اللغة، فهو أمر لا نجده في محاضرات سوسير، وإنما قال به من جاء بعده كشارل بالي (1856–1947)[10]، وكذلك العالم الإنكليزي جون فيرث، الذي رأى ضرورة تسييق المقال المدروس، أي وضع المقال في سياقه الذي قيل فيه كالسياق اللغوي، والعاطفي والثقافي، والموقف[11].

(1) م.ن: 163.
(2) مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 200.
(3) علم اللغة العام: 214.
(4) ظ: م.ن: 40.
(5) ظ: م.ن: 220.
(6) ظ: تفصيل ذلك والرد على موفق سوسير في بحثنا الموسوم بـ(منهج سوسير في دراسة اللغة، ثنائيات أم ثلاثيات، ضمن وقائع المؤتمر الدولي التاسع عشر المنعقد في كلية الآداب الجامعة المستنصرية في2-4 نيسان 2013 دي سوسير حياة في اللغة:357-360.
(7) ظ: أسس علم اللغة:36. ومعجم اللسانيات:128.
(8) ظ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 311.
(9) ظ: معجم اللغة واللسانيات: 131.
(10) ظ: في الفكر اللساني الحديث شار بالي وأسلوبيته التعبيرية(بحث): 117.
(11) ظ: الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة: 190-198.

رابعا: وفي ضوء تعدد مفاهيم الوصفية، تعددت آراء الباحثين في علاقتها بالبنوية أهي علاقة انتماء أم هي أعم من البنوية؟ وتعددت آراؤهم أيضا في علاقة التوليدية التحويلية بالوصفية وبالبنوية. وهو ما ستتكفل المباحث اللاحقة في هذا البحث بتبيينه.

المبحث الثاني: (البنوية) وعلاقتها بـ(اللسانيات) و(الوصفية):

أولا: مصطلح البنوية: يمكن حصر الترجمات العربية لمصطلح (structiralism) أو (structurl) بما يأتي: (البنيوية[1]، البنوية[2]، التركيبية[3]، البنائية[4]، البنياني[5]، الهيكلية[6]، الشكلية[7]، التشكيلية[8]). وذكر الدكتور يوسف وغليسي مصطلحات أخرى نذكر منها ما لم يرد في ما عنّ لنا من مصادر، وهي: (البِناوية، البنيوانية، والمذهب البنيي، والهيكلانية، والمنهج الهيكلاني، والستروكتورالية)[9]، وقد ناقش الدكتور يوسف وغليسي المصطلحات السابقة ليخلص إلى أن منها ما هو تعريب ثقيل على اللسان كما في (الستروكتورالية)، ومنها ما يخالف صوغ البنية العربية كما في (بنيوانية وبناوية)، أما مصطلح (الشكلي) فيقابل عنده مصطلح (morphology)، ويقابل مصطلح التركيبية عنده مصطلح (syntaxe)، أما البنائية فتقابل مصطلح (constuctivisme)[10].

ويعد مصطلح البنيوية أكثر المصطلحات استعمالا، إلا أن بعض الباحثين العرب يقفون أمامه مواقف مختلفة بين الرفض والقبول، من ذلك ما ذهب إليه الدكتور محمود فهمي حجازي، إذ سوّغ استعماله لمصطلح (البنيوية) بقوله: "البنيوية؛ مصدر صناعي مأخوذ من صيغة النسب إلى بنية"[11]، ويذكر لهذا المصطلح مرادفات أخرى، قائلا: "ويسمى أيضا بِنويّة، وقد يُسمى بنائية من البناء وتركيبية من التركيب"[12].

ويرفض الدكتور إبراهيم السامرائي مصطلح (بنيوية) في قوله: "بنى المعاصرون مصطلح (البنيوية) وأخذوه بطريقة النسب إلى (بِنية). وفي هذا إهمال لقواعد النسب فالصواب هو (البِنَويَّة) كما ننسب إلى لِحية، فنقول: لِحَوِيّ"[13]. والى ذلك ذهب الدكتور كمال بشر إلا انه ظل مترددا في تبني مصطلح بنوي اذ استعمل معه مصطلح (بنائي) بوصفه مرادفا له[14]، ويفاجئنا في الموضع نفسه من كتابه بإيثاره استعمال مصطلح (التركيبي) و (التركيبية) على (البنائي والبنائية) أو (البنوي والبنوية)، لأن مصطلحَي (التركيبي) و (التركيبية) يعنيان "دراسة اللغة أو النظر في وحداتها وعناصرها في تراكيب، مع الأخذ في الحسبان ما بين هذه الوحدات والعناصر من علاقات وارتباطات على نحو يحيلها إلى كلٍّ متكامل، مركبة أجزاؤه ومتشابكة في انضباط على المستوى الأفقي. أما البنائي والبنوي وما تفرع منهما فهي –وإن كانت تفيد معنى الضم أو التماسك أو الوحدوية– تنبئ عن فكرة (الرأسية) ولا تعني (الأفقية) إلا على ضرب من التسمح. هذا بالإضافة إلى انتفاء فكرة التشابك والتداخل بين العناصر المتملثة بدقة في المصطلحين الإنكليزيين المذكورين. ومع هذا فالمصطلحان (بنائي وبنائية) أولى وأقرب إلى الصحة من (بنوي وبنوية)، وإن كان هذان الأخيران أشهر وأكثر استعمالا، واستقر لهما الأمر تقريبا في مجمل ما كتب عن هذا المنهج في الدرس اللغوي الحديث، ومن ثم لا مانع لدينا من استخدامهما (أي البنوي والبنوية) بعد تصيح صيغتيهما، جريا على المقولة المشهورة لا مشاحة في الاصطلاح. ولكن مع الأخذ في الحسبان ما

(1) ظ: معجم علم اللغة النظري: 270. ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 87. ومعجم المصطلحات اللغوية: 447.
(2) ظ: مدخل إلى علم اللسان الحديث ج2، بحث للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، مج1، ع2، 1972م: 29. وعلم اللغة الاجتماعي(مدخل): 56 و57.
(3) ظ: علم اللغة النظري: 270. ومعجم االمصطلحات اللغوية: 477. وعلم اللغة المعاصر: 23.
(4)ظ: اللغة العربية في إطارها الاجتماعي: 21.
(5) ظ: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: 56.
(6) ظ: التفكير اللساني في الحضارة العربية: 39. ونظرات في التراث اللغوي العربي: 291.
(7) ظ: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: 265.
(8) ظ: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 109.
(9) ظ: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 126-130
(10) ظ: م.ن: 131.
(11) البحث اللغوي: 35.
(12) م.ن: 35.
(13) النحو العربي في مواجهة العصر: 89(هامش رقم 2).
(14) ظ: التفكير اللغوي بين القديم والجديد: 22،

قررنا سابقا من وجوب التصحيح في الصيغة أي (بنوي وبنوية) بدلا من (بنيوي وبنيوية)"[1]. والتردد واضح عنده في أيّ المصطلحات أصلح استعمالا.

والذي يبدو أن أول من استعمل مصطلح بنوية استعمالا واضحا ودقيقا هو الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في دراساته منذ عام 1970م[2].

ثانيا: نشأة البنوية اللغوية الغربية: يُرجع أغلبُ الباحثين نشأة البنوية في أوربا إلى سوسير، ويسمونه بـ أبي البنوية، فهو –وإن لم يستعمل مصطلح البنوية والبنية– إلا أنه تحدث عن مفهومها بالتفصيل واستعمل مصطلحي النسق والنظام، وفي الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرانز بواز وأدورد سابير وبلومفيلد[3]، ويكتفي بعض الباحثين بنسبة نشأة البنوية إلى سوسير[4]. فالبنوية، إذن نشأت بظهور الدراسات الوصفية التجريبية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، التي تعتمد على الملاحظة المباشرة في دراسة اللغة.

ثالثا: مفهوم البنوية اللغوية الغربية: لا يتفق اللسانيون الغربيون، ولاسيما الرواد منهم، على تعريف محدد للبنوية، وهي بذلك قد ارتدَتْ أشكالا كثيرة التنوع[5]، يقول أندريه مارتينيه:" إن الملاحظ اليوم أن تطور الدراسات اللغوية نفسها قد أخذ يتجه نحو تفتيت (البنيوية) وتمزيقها، على صورة متباينة، لدرجة أننا أصبحنا نشهد تحت تلك البطاقة المشتركة الخداعة، ألا وهي بطاقة (البنيوية) مدارس متباينة، قد صدرت عن إلهامات متعددة، وأصبحت تمثل اتجاهات مختلفة، وكثيرا ما يسهم الاستخدام المشترك لبعض الألفاظ الواحدة، من أمثال كلمة (وحدة صوتية)، (فونيم) أو كلمة (بنية)، في إخفاء الفروق العميقة التي تفصل بين تلك المدارس"[6]. ومع ذلك تبدو محاولة التأليف بين تلك الاختلافات في مفهوم البنيوية ممكنة بحسب جان بياجيه[7]، فعلى الرغم من اختلاف اللسانيين في مفهوم (البنية)، وفي تصور (النموذج اللغوي) إلا أن " في هذا الاختلاف ما يشهد بأن (البنيوية اللغوية) لا تمثل (مذهبا) موحدا متجانسا، أو حركة فكرية جامدة، بل هي أقرب إلى أن تكون مناخا فكريا علميا، تنسمه جماعة من اللغويين المتعددين، فجمعت بين أفكارهم المتباينة (وحدة منهجية) أصلية، هي التي عملت على إدراجهم جميعا تحت شعار فكري واحد"[8]. ويشترط جان بياجيه في تحديد البنوية مراعاة مسلّمتين، إحداهما: اكتفاء البنية بذاتها ولا يتطلب فهمها اللجوء إلى العناصر الخارجة عنها، والمسلمة الأخرى هي: مراعاة انجازات تقدمها رغم تنوعها[9]. وعليه فبما أن جميع المدارس البنوية " قد استلهمت في الأصل منهج دي سوسير في إحلال (البنيوية) مجل (الذرية)، والنظر إلى اللغة على أنها (صورة) لا (مادة)، والأخذ بمبدأ (النسق) الذي يعطي الصدارة للنظام الكلي على أجزائه أو عناصره، أفلا يصح لنا أن نقول –مع هيلمسليف–: إن المقصود باللغويات البنيوية هو مجموع الأبحاث التي تستند إلى فرض واحد مؤداه أنه من المشروع علميا وصف اللغة باعتبارها أولا وبالذات كيانا مستقلا من العلاقات الباطنية التي يتوقف بعضها على البعض الآخر، أعني (بكلمة واحدة) (بنية). وأن تحليل هذا الكيان الواحد المستقل لهو الذي يسمح لنا دائما أبدا باكتشاف (أجزاء) تجمع بينها – على سبيل التبادل– علاقة الشارط بالمشروط بحيث أن كلا منها ليتوقف على الآخر، دون أن يكون في الإمكان تصوره أو تحديده بدون الاسناد إلى باقي الأجزاء الأخرى. ومعنى هذا أن من شأن التحليل البنيوي أن يرد موضوعه إلى حزمة من العلاقات (التي يتوقف بعضها على بعض) مادام ينظر إلى الوقائع اللغوية على أنها ظواهر متماسكة يفسر بعضها البعض الآخر"[10].

---

(1) م.ن: 46-47 (هامش رقم واحد).
(2) ظ: مدخل إلى علم اللسان الحديث ج2، بحث للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، مج1، ع2، 1971م: 37-38.
(3) ظ: معجم اللسانيات: 106-107.
(4) ظ: مشكلة البنية: 43.
(5) البنيوية، جان بياجيه: 7.
(6) مشكلة البنية: 68-69.
(7) ظ: البنيوية، جان بياجيه: 7.
(8) مشكلة البنية: 69.
(9) ظ: البنيوية، جان بياجيه: 8.
(10) مشكلة البنية: 69.

فالبنوية إذن على اختلاف مشاربها "هي نظرية علمية تقول بسيطرة النظام اللغوي على عناصره، وتهدف إلى استخلاص طابعه النسقي من خلال العلاقات القائمة بين عناصره، وتحرص على إبراز الطابع العضوي لشتى التغيرات التي تخضع لها اللغة"[1].

رابعا: العلاقة بين البنوية والوصفية واللسانيات:

-**مصطلح اللسانيات، ومفهومه:** بلغت المصطلحات الدالة على مصطلح (linguistics) أكثر من عشرين مصطلحا[2]. تباينت في مدى مطابقتها لمقابلاتها الغربية. ولا نريد الخوض في الحديث عن دقة المصطلحات الدالة على مصطلح (linguistics) ومدى القصور فيها[3]، لأن ما يعنينا هنا هو علاقة هذا المصطلح بالوصفية والبنوية، لذا نكتفي بالإشارة إلى تبنى مصطلح (اللسانيات) لأنه مصطلح أقره نخبة من علماء اللسانيات في أول ندوة عربية ينظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابعة للجامعة التونسية في ديسمبر 1978م[4].

ومن حيث المفهوم، فللسانيات تعريفات عديدة، أدقها تعريف دائرة المعارف البريطانية والموسوعة الأمريكية، وهو: "الدراسة العلمية للغة"[5]، وتبنى التعريف الأخير كثير من الباحثين من الغربيين والعرب[6].

ولا شك في أن دلالة (العلمية) قد أصبحت نسبية ومختلفة من مدرسة إلى أخرى تبعا للمرجعيات المعرفية التي يتبناها رواد المدارس اللسانية الغربية[7]، ولعل الخيط الجامع بين مفاهيم (العلمية) هو (استقلالية) اللسانيات، بحسب المبدأ الذي ورد في آخر محاضرات سوسير، وهو؛ (دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها)[8]، أي "إن علم اللغة لا يجري وراء تصحيح الكلام، أو الكشف عن أخطائه وليس من وظيفته المباشرة في وضع القوانين أو القواعد أو الأحكام العامة للتمييز بين الصواب والخطأ، وليس الغرض منه التعليم ولا أية أغراض عملية أخرى، وإنما وظيفته دراسة اللغة في ذاتها، أي ما هي عليه بالفعل، ما يتكلمه الناس بالفعل لا ما يجب أن يتكلمه الناس"[9].

العلاقة بين البنوية واللسانيات والوصفية: لقد شكلت المصطلحات الثلاثة (البنوية، واللسانيات، والوصفية) شبكة معقدة من الإشكاليات التي عانت منها اللسانيات عموما سواء في ذلك الغربية أو العربية. وسبب تعقد تلك الإشكاليات هو دينامية اللسانيات بوصفها علما متطورا غير مستقر على حالة واحدة، بسبب تعدد وجهات النظر في دراسة اللغة موضوع اللسانيات، مما ولّد تعددا في مناهج دراستها. لذا ينبغي للكشف عن العلاقات بين تلك المصطلحات التمييز بين مرحلتين زمنيتين مرّة بهما اللسانيات الغربية الحديثة، هما: المرحة الممتدة من بداية القرن العشرين حتى الخمسينيات منه، والمرحلة الأخرى هي مرحلة (تشومسكي) التي انبثقت في النصف الثاني من القرن نفسه.

وبمراعاة التطور العلمي للسانيات، تكون (البنوية والوصفية) في بداياتها مرادفة لمصطلح اللسانيات الوصفية، يقول ماريو باي: " وهناك اصطلاح يكثر استعماله مرادفا لعلم اللغة الوصفي، وهو علم اللغة التركيبيstructural linguistics، الذي هدفه الرئيسي وصف تركيب اللغة، وقد يستعمل هذا الاصطلاح في معنى أضيق ليشير إلى أعمال مدرسة لغوية معينة من مدارس علم اللغة الوصفي تؤمن بأن أي تغير في اللغة لا يحدث خبط عشواء، أو بصورة فردية، ولكن يؤثر في نظام اللغة وإطارها العام، مع وجود خيط معين يربط التغيرات بعضها ببعض"[10]. وقد بلغ الأمر من التعميم إلى أن يكون مصطلح (اللسانيات) -بلا قيد- مرادفا لمصطلحي (اللسانيات الوصفية) و(البنوية). فـ "حينما يستخدم الناس كلمة (علم

(1) م.ن: 70.
(2) ظ: قاموس اللسانيات: 72. ودراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية: 19
(3) للتفصيل في نشأة تلك المصطلحات ومناقشتها بالتفصيل ينظر: قاموس اللسانيات: 57-72.
(4) ظ: كلمة افتتاح أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية: 11. وقاموس اللسانيات: 71.
(5) في علم اللغة: 15.
(6) ظ: نظرية تشومسكي اللغوية: 39. التعريف بعلم اللغة: 17. واللغة واللغويات: 56. وعلم اللغة العربية: 31. وفي الفكر اللغوي: 91. وعلم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية: 17.
(7) ظ: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس: 40 وما بعدها.
(8) علم اللغة العام: 253.
(9) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 51. وعلم اللغة بين القديم والجديد: 67–68.
(10) أسس علم اللغة: 36.

اللغة) من غير إضافة صفة كاشفة، فإنهم يعنون غالبا (علم اللغة الوصفي) أو (التركيبي)"[1]. ولا شك في أن ذلك من باب التعميم، وإلا فإن اللسانيات على نحو خاص، كانت تضم –قبل الخمسينيات من القرن العشرين– مدرستين؛ إحداهما التاريخية المقارنة، والأخرى الوصفية التجريبية.

لم تخرج اللسانيات الغربية في النصف الأول من القرن العشرين عن ثلاثة أسس، هي: إنها لسانيات متأثرة بالفلسفة الوضعية التجريبية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة والاستقراء في وصف الحقائق اللغوية[2]. وإنها لم تتجاوز الوصف الظاهر للغة، أي اقتصارها على وصف البنية السطحية بتعبير تشومسكي[3]. وإنها توصف بأنها لسانيات (بنوية) أو (وصفية)[4].

وفي عام 1957 ظهرت نظرية القواعد التوليدية لتشومسكي، متمثلة بكتابه (البنى النحوية)، ولم يبين تشومسكي في كتابه المرجعيات الفلسفية لنظريته، إذ انشغل فيه بنقد الدراسات اللغوية السابقة عليه، مع اقتراح نموذج جديد لتحليل اللغة. وقد كشف عن كل ذلك في كتابه (جوانب من نظرية النحو)، من حيث تصريحه بتبني آراء الفلسفة العقلية في دراسة اللغة، ونقده الأسس العلمية التي تقوم عليها الدراسات اللغوية في النصف الأول من القرن العشرين، والكشف عن جملة اهداف من دراسة اللغة، منها السعي إلى أن تكون نظرية القواعد (عمومية)، والبحث عن الجانب الخلاق للغة من خلال وصف (القدرة) للمتكلم– السامع المثالي، كما سنبينه.

وقد أدت هذه الأفكار الجديدة إلى توسع مفهوم اللسانيات فصارت تشمل؛ الدراسات الاستقرائية (التجريبية)، والدراسة الاستبطانية (العقلية). كما أدى ذلك التوسع إلى دخول البحث اللساني الغربي في إشكالية تحديد مفهوم البنوية اللغوية والوصفية ومفهومهما، وهل يعد تشومسكي من ضمن البنويين أو الوصفيين أو لا؟ ويمكن حصر تلك الآراء المتباينة عند الغربيين بالنقاط الآتية:

1. يرى أندريه مارتينيه أن تشومسكي رجل منطق وعالم رياضيات، وليس لسانيا؛ لأنه ينظر إلى اللغة نظرة منطقية وليست لغوية، ودراسة اللغة يجب أن تكون من داخل البنية اللغوية وليس من إطار خارجي[5].
2. يرى بنفنست أن تشومسكي ليس بنويا؛ لأنه لا ينطلق من (القول) أو (العبارة) كما هي عند المتكلم[6].
3. ذهب مليكا إفيتش إلى أن نظرية تشومسكي قائمة في كثير من آرائها على فكرة التوزيع البنوية، التي وضعها بلومفيلد وتبناها هاريس أستاذ تشومسكي[7].
4. ضم روبنز نظرية تشومسكي إلى اللسانيات الوصفية التزامنية[8].
5. يذهب أغلب الغربيين أمثال؛ جان بياجيه[9]، ودانييل مانيسس[10]، وديفد بترسون[11]، إلى أن نظرية تشومسكي هي نظرية بنوية، إلا أنها مختلفة عن البنويات السابقة.
6. يرى (Jian aitchise) أن نظرية تشومسكي هي نظرية بنوية، إلا أنها مختلفة عن البنويات التي سبقتها، ومع هذا فهي ليست وصفية، فالبنويات السابقة عليها هي بنويات تزامنية (Synicronic)، أما بنوية تشومسكي فهي بنوية تحويلية[1].

(1) م.ن: 238.
(2) ظ: مدخل إلى علم اللغة، د.محمد حسن: 46-47و52-55. ومدخل إلى اللسانيات: 43-44.
(3) البنيوية في اللسانيات: 122. والألسنية علم اللغة الحديث(المبادئ والأعلام): 268. واللسانيات والدلالة:155.
(4) ظ: اتجاهات البحث اللساني: 200.
(5) ظ: دراسات لسانية تطبيقية: 283
(6) ظ: مشكلة البنية: 63. والعربية والبحث اللغوي المعاصر: 247.
(7) ظ: اتجاهات البحث اللساني: 380-381.
(8) ظ: موجز تاريخ علم اللغة: 329.
(9) ظ: البنيوية، جان بياجيه: 8-9.
(10) ظ: علم اللغة، دانييل مانيسس، تر: سهيل عثمان، بحث منشور في مجلة الموقف الأدبي، ع 135و136، تموز وآب، 1982. من موقع اتحاد الكتاب العرب في دمشق على الرابط:
http://www.awu.sy/archive/mokifadaby/135-136/mokf135-136-014.htm
(11) ظ: آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تشومسكي: 34.

ولا تقتصر إشكالية تصنيف نظرية القواعد التوليدية وانتماءاتها المنهجية عند حدود اللسانيات الغربية، بل نجد الحال أكثر إشكالية في اللسانيات العربية. ويفترض البحث علينا قبل الخوض في آراء اللسانيين العرب من انتماءات نظرية القواعد التوليدية، أن نؤكد ما طرحناه في بداية هذا المبحث، وهو ضرورة التمييز بين مرحلتين زمنيتين مرّت بهما اللسانيات العربية، وهما؛ مرحلة ما قبل الاطلاع على نظرية تشومسكي، وتنتهي هذه المرحلة بمطلع السبعينيات من القرن العشرين، والمرحلة الأخرى هي مرحلة ما بعد الاطلاع على نظرية تشومسكي، وتبدأ من مطلع سبعينيات القرن العشرين. وتُوقِفنا هذه الضرورة أمام مراعاة التحديث المعرفي الذي اعترى مصطلحات البحث (البنوية، واللسانيات، والوصفية) وتسويغه. وهو ما لم يلتزم به بعض الباحثين العرب الذين ما زالوا يرددون مقولات قديمة لا تتلاءم مع التحديث المعرفي الحاصل للسانيات العربية والغربية قبل كل شيء، من ذلك ما يراه بعض الباحثين من أن اللسانيات في القرن العشرين تمثل دراسة اللغة بـ"الوصف والتصنيف"[2]، أو إنها "البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على الملاحظة والتجريب والاستقراء..."[3] أو عد اللسانيات من العلوم التجريبية، وانتماؤها إلى العلوم الاجتماعية[4].

لقد ظلت اللسانيات العربية الحديثة قبل مطلع العقد السبعيني من القرن العشرين لا تنفك من تكرار المقولة الآتية: (اللسانيات تساوي الدراسة العلمية للغة، وهي مرادفة للوصفية)[5]. والملاحظ على تلك الدراسات أنها لم تستعمل مصطلح (البنوية) مكتفية بمصطلحي (اللسانيات) و(الوصفية). كما لم تنفك تلك الدراسات عن تبني الأسس التجريبية القائمة على الملاحظة المباشرة والاستقراء في وصف اللغة، كما هي لا كما يجب أن تكون[6]. وهي بهذا الفهم تبني مبادئها وفقا لتأثرها بالمناهج الغربية ولا سيما مبادئ سوسير وجون فيرث والمدرسة التوزيعية الأمريكية. ولا شك في أن هذا الفهم لا يجانب الصواب، لان بنائه على المفاهيم المعاصرة الوافدة إلى الثقافة العربية اللسانية في ذلك الوقت.

وفي عام 1970 تحديدا، دخلت النظرية التوليدية التحويلية إلى اللسانيات العربية، من خلال ما ذكره عنها الدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة الصادر في عام 1970، وما ذكره الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في عام 1970 في بحثه (مدخل إلى علم اللسان الحديث) الذي نشره في أعداد متتابعة من مجلة اللسانيات الصادرة من جامعة الجزائر، وفي عام 1971 ترجم الأستاذان عارف منيمنة وبشير أوبري كتاب (البنيوية) لجان بياجيه الذي تحدث عن التوليدية التحويلية وعلاقتها بالبنوية*.

وقد تزامن دخول نظرية تشومسكي اللغوية إلى الدراسات العربية الحديثة مع دخول مصطلح (البنوية) في عام 1970 ببحث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح سابق الذكر، تلاه ترجمة كتاب (البنيوية) لجان بياجيه في عام 1971، ويليهما بحث (أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الإثنولوجية) للدكتور محمود فهمي حجازي المنشور في مجلة عالم الفكر الكويتية في عام 1972م[7].

لقد مثل دخول (نظرية تشومسكي اللغوية) و(البنوية) إلى اللسانيات العربية الحديثة منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين تحولا خطيرا في الخطاب اللساني إلى يومنا، ويتجلى ذلك التحوّل في دخول اللسانيات العربية في (إشكالية فهم) لمصطلحات بحثنا (البنوية، واللسانيات، والوصفية)، إذ صرنا نقف أمام مذاهب متعددة في فهم ما هو (بنوي) وما هو

---

(1) ظ: linguistics, Jian aitchise: 19
(2) مباحث في علم اللغة واللسانيات: 12.
(3) الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، د. مازن الوعر، مجلة عالم الفكر الكويتية، مج44، ع 3و4، يناير-أبريل/ يونيو، 1994: 138.
(4) ظ: محاضرات في علم اللغة العام، د.البدراوي زهران: 10 و15.
(5) ظ: محاضرات في اللهجات العربية وأسلوب دراستها: 1 و26. ومناهج البحث في اللغة: 36. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 249.وأصوات اللغة: 3-4. ودراسات في علم اللغة (القسم الثاني):56-57.
(6) ظ: محاضرات في اللهجات العربية وأسلوب دراستها: 26-27. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 241 و245. والعربية ولهجاتها: 1-2 و24-31.
* يذكر الدكتور كريم عبيد أن دخول النظرية بعد عام 1975، ولا شك في أن سبب رأيه هذا هو عدم اطلاعه على المصادر المذكورة في هذا البحث. ظ: نظرية النحو التوليدي التحويلي: 52.
(7) ظ: بحث الدكتور محمود فهمي حجازي في مجلة عالم الفكر الكويتية، مج3، ع2، 1972، ص 151.

(وصفي) في (اللسانيات)، وسرّ ذلك التعدد هو اختلاف مواقف اللسانيين العرب من بنوية نظرية تشومسكي اللغوية أو وصفيتها. ويمكن تصنيف تلك المواقف إلى ما يأتي:

المذهب الأول: يذهب بعض العرب إلى أن نظرية تشومسكي اللغوية هي نظرية (بنوية) وليست (وصفية)[1]. فهؤلاء يميزون بين مرحلتين مرّت بها البنوية "الأولى: وكانت فيها استقرائية. والثانية: وكانت فيها استنباطية"[2]. ويتفقون على أن الخيط الجامع بين تلك البنويات هو اهتمامها بالبنية والنسق[3]، وأن البنوية نظرية تؤمن بسيطرة النظام على عناصره[4]. ونجد خلافا بين بعض متبني هذا الرأي؛ فمنهم من رأى أن السمات المشتركة بين البنويين هو اهتمامها بالبعد الآني (synchronic)[5]. وذهب آخرون إلى أن البُعد الآني يمثل البنوية في النصف الأول من القرن العشرين، أما بنوية تشومسكي فقد تجاوزت تلك القطيعة فضلا عن تجاوزها القطيعة بين (اللغة المعينة والكلام عند سوسير)[6].

المذهب الثاني: تكتفي بعض الدراسات بوسم نظرية تشومسكي بأنها (ليست وصفية)، ولا تبين موقفها من (بنويتها)[7]. معتمدت على الخلافات الجزئية بين نظرية تشومسكي ولسانيات النصف الأول من القرن العشرين، من حيث اعتماد تشومسكي على مبادئ الفلسفة العقلية، بينما اعتمدت لسانيات النصف الأول من القرن العشرين على (الوضعية التجريبية)، كما أن موضوع دراسة اللغة عند تشومسكي هو (البنية العميقة)، أما لسانيات القرن العشرين فموضوعها هو (البنية السطحية)[8].

المذهب الثالث: أخرجت جملة من الدراسات اللسانية العربية نظرية تشومسكي من كونها (بنوية)، ومن كونها (وصفية) أيضا[9]. وقد علل بعضهم سبب ذلك بأن البنوية تتبني على أمرين: اعتمادها على الأسس التجريبية القائمة على الملاحظة المباشرة والاستقراء. وإن البنية هي (البنية السطحية) فقط[10]. فالمنهج البنوي (يصف)، ومنهج تشومسكي (يشرح)[11].

المذهب الرابع: عدّت بعضُ الدراسات نظريةَ تشومسكي نظرية وصفية، ولم تبين موقفها من بنويتها. ولعل أول من أشار إلى ذلك الدكتور داود عبده ومن بعده الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، فقد صنفا المنهج الوصفي إلى صنفين؛ (وصفي تقريري) و(وصفي تفسيري)[12]. قصدا بالوصفية التفسيرية نظريةَ تشومسكي اللغوية[13]، واشترطا أن يكون الوصف التفسيري واقعيا نفسيا، يمثل اللغة بما هي عليه بعيدا عن الافتراض والمنطق[14].

ويأخذ الدكتور نوزاد بطرف آخر في عده نظرية تشومسكي نظريةً وصفية، فهو يرى أن بدايات المنهج الوصفي مقتصرة على المنهج الشكلي في وصف الحقائق اللغوية، وطرح كل ما هو غير شكلي أو غير ظاهري أو غير دلالي، ويمثل هذا الاتجاه بلومفيلد، أما الاتجاهات الوصفية الحديثة فقد اهتمت بدراسة الجانب المعنوي اهتماما كبيرا[15]، ثم

---

(1) ظ: مدخل إلى علم اللسان الحديث (بحث): 53-54. وبين عبد القاهر الجرجاني ونعام تشومسكي (النظم والبنية العميقة)، د.تمام حسان، ضمن كتابه مقالات في اللغة والأدب: 340-343. ومباحث في علم اللغة واللسانيات: 236 و243 و259 و300. وآفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تشومسكي:21(مقدمة المترجم).

(2) اللسانيات والدلالة: 175، وظ: 173 و203.

(3) ظ: مشكلة البنية: 69-70. واللسانيات والدلالة: 221.

(4) ظ: مشكلة البنية: 69-70.

(5) ظ:اللسانيات والدلالة: 221 و 223 و245.

(6) ظ: نظرية البنائية: 145.

(7) ظ: النحو العربي والدرس الحديث: 109 و113 و114-115 و116. ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: 46. ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: 190. والدرس النحوي في القرن العشرين: 239-240.

(8) ظ: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: 46.

(9) ظ: الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام: 14-15 و268-269. ومدخل إلى علم اللغة، د.محمد حسن عبد العزيز: 5 و52-53 و143 و146.

(10) ظ: النظرية اللغوية عند ابن جني في ضوء منهج اللسانيات الحديث، بحث في كتاب المنهج في اللغة والأدب: 42.

(11) البنيوية في اللسانيات: 122.

(12) ظ: أبحاث في اللغة العربية: 9. واللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية: 95/1.

(13) ظ: الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير، د. داود عبده، بحث منشور في كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية: 43. واللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية: 1 / 32 – 33.

(14) ظ: أبحاث في اللغة العربية: 17 و20 و26 و27. ودراسات في علم أصوات العربية: 20. واللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية: 1 / 49.

(15) ظ: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: 27-28.

عرض بعد ذلك للأسس التي يعتمد عليها المنهج الوصفي عموما وهي[1]: دراسة اللغة وفق منهج علمي صائب، وتحديد الزمان والمكان، والفصل بين الجماعي والفردي واعتماد الجماعي، والاعتماد على المنطوق في دراسة اللغة، وأن يكون الوصف واقعيا غير مفترض، والاعتماد على المتكلم الأصلي (الراوي)، واعتماد الاستقراء العلمي لاستنباط الحقائق، ورفض القياس المستند إلى المنطق والفلسفة، والحرص على الموضوعية من خلال ربط الوصف بالتفسير الواقعي، ودراسة اللغة على اساس شكلي ووظيفي ودلالي.

وفي كلام الدكتور نوزاد ثلاث ملاحظات، الأولى: أنه جعل معيار الفصل بين وصفية تشومسكي ومَن قبله اهمال الوصفيين الذين سبقوه للجانب المعنوي أو الدلالي. أما تشومسكي فقد اعتمد الجانب المعنوي في دراسته. وهو رأي غير صحيح ينتمي إلى إساءة فهم بعض الباحثين لموقف تشومسكي من الدلالة[2]، وقد حذر تشومسكي نفسه من سوء الفهم لمراده بقوله:" ينبغي أن لا يساء فهم الملاحظات التي ابديتها في الفصل الثامن عن امكانية وجود اعتبارات دلالية للدراسة النحوية على انها تشير إلى دعم فكرة أن نظام القواعد يؤسس على المعنى. فالنظرية التي اوجزتها في الفصول 3–7 اعتمدت اعتمادا كليا على الشكل دون الدلالة"[3]، وإلا فإن تشومسكي أقر بمركزية البنية اللغوية واعتماد الجانب المثالي للبنية اللغوية، وأقر باستقلال النحو عن الدلالة[4]. فالفاصل بين تشومسكي والوصفيات السابقة ليس الخلاف في الجانب الدلالي، وإنما في المرجعيات الفلسفية وطريقة النظر إلى بنية اللغة. والملاحظة الثانية: أن الشكلية ليست منحصرة بسوسير وبلومفيلد، فنظرية تشومسكي شكلية أيضا كما مر في نص تشومسكي في الملاحظة الأولى. والملاحظة الثالثة التي ترد على كلام الدكتور نوزاد هي: أنه خلط بين مبادئ التجريبيين كالاستقراء وعمّم انتقاء سوسير للغة الجماعية موضوعا لدراسة اللغة بوصف ذلك الانتقاء أساسا وصفيا، ونحن نعلم أن الوصفيين بعده خالفوه في عدم الفصل. كما أنه حاول ان يدرج نظرية تشومسكي ضمن أسس الوصفية في آخر نقطتين إلا أنه أخفق في رأيه بشمول نظرية تشومسكي دراسة الدلالة، وقد ثبت عدم صحة نسبة هذا الكلام إلى تشومسكي.

المذهب الخامس: رأى بعض الباحثين أن نظرية تشومسكي هي (بنوية) و(وصفية) في الوقت نفسه. وأول رأى ذلك الدكتور مصطفى لطفي، بِعَدِّه سوسير مؤسسا للوصفية والبنوية، قصد بالبنوية: دراسة اللغة بوصفها كيانا مترابطا ومتكاملا، وهو الإطار العام الذي اتفقت عليه المدارس اللسانية التي جاءت بعده ومن ضمنها مدرسة تشومسكي[5]. ورأى أيضا أن ما يميز لسانيات القرن العشرين الوصفية (الواقعية)، لا المعيارية[6]. ومن أصحاب هذا المذهب الدكتور حلمي خليل والدكتور مازن الوعر، إذ عدا (البنويةَ) علما لا يحلل العنصر بمعزل عن بقية العناصر، وهي (نظرية لغوية) تطبق (المنهج الوصفي) في دراسة اللغة. وان البنوية نظرية تشمل مدارس القرن العشرين منذ سوسير إلى تشومسكي[7]، إلا أنهما عدا بنوية تشومسكي ذات طابع استقلالي مختلف عن المدارس الوصفية[8]، وأن ما يميزها "أن تشومسكي لم يهدم أفكار سابقيه وإنما كان متمما لهم، لقوله بعدم كفاية الوصف وحده في وصف بنية اللغة وينبغي إتمام ذلك بالتفسير[9].

والذي يرتضيه البحث ويطمئن إليه هو المذهب الأخير، استنادا إلى القراءة الداخلية لكتابَي تشومسكي (البنى النحوية) و(جوانب من نظرية النحو). وقد تضمن كتابه الأخير ثوابت المبادئ الأساسية لنظريته التي لم يَعدِل عنها في آخر تطورات نظريته[10].

---

(1) ظ: م.ن: 28-29.
(2) مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، د.مرتضى جواد باقر، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، ع 34، 1990: 25-26
(3) البنى النحوية: 124.
(4) ظ: م.ن: 9-10.
(5) ظ: اللغة العربية في إطارها الاجتماعي: 18-19 و 21 و23-32.
(6) ظ: م.ن: و46.
(7) العربية وعلم اللغة البنيوي: 103. وقضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث: 116.
(8) ظ: العربية وعلم اللغة البنيوي: 103.
(9) ظ: م.ن: 103. وقضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث: 117.
(10) ظ: مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي(بحث): 33(هامش رقم3). واللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: 157.

إن الملاحظ على تعابير تشومسكي كثرة استعماله لمصطلحي (البنوية)[1] و(الوصف)[2] بصورة لافتة للانتباه، وهو – بلا شك– استعمال اصطلاحي. ولعل عنوان كتابه الأول (Syntactic Structures) تصريح واضح بمراعاته البنية في النظام النحوي. كما أنه استعمل مصطلح (الشكل) وجعل هدف نظريته وصف شكل البنية اللغوية، قائلا: " فالذي يهمنا هو (وصف شكل) انظمة القواعد_وكذلك طبيعة (البنية اللغوية) وفحص (النتائج التجريبية). لتبني نموذج معين (للبنية اللغوية)[3]. وقد حدد تشومسكي في (البنى النحوية) طريقة التحويل بـ" أن نصف تحليل الخيوط التي يطبق عليها التحويل"[4]، وكذلك بأن " نصف التغير البنيوي الذي يحدثه التحويل في هذه الخيوط"[5]. ورأى أن من " واجب اللغوي إيجاد وسيلة من نوع ما (تسمى نظام القواعد) تقوم بتوليد جميع جمل لغة معينة، ولا تولد جملا لا وجود لها في تلك اللغة"[6]، فهدفه إذن هو وصف نظام القواعد، يقوم بالتوليد، وكذلك وصف التحويلات والتغيرات البنيوية، مشترطا أن يكون الوصف موجودا في اللغة المدروسة لا العكس.

وفي كتابه جوانب من نظرية النحو اجابات وافية لمراده من مصطلحات (الوصف، والبنيوي، والشكل) ومرجعيات نظريته الفلسفية. فهو يصرح بأن نظريته هي نظرية ذهنية " لأنها تختص باكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة وراء السلوك، أما استعمال اللغة الذي يمكن ملاحظته أو الاستعداد المفترض للرد أو العادات وغيرها فإنها يمكن أن تزودنا بدلائل على طبيعة هذه الحقيقة العقلية ولكنها لا يمكن ان تكون وحدها الموضوع الحقيقي لعلم اللغة إن أريد له أن يكون علما جادا"[7]، وأكد عدم امكانية الوصول إلى القابلية اللغوية عن طريق (الملاحظة المباشرة) ولا (الاستقراء)، والسبيل إلى ذلك هو (الاستبطان) (introspective)[8]، وهدفه هو وصف الفطرة اللغوية للمتلكم–السامع المثالي وتفسيرها[9]. ورأى ان البديل للتجريبية السلوكية هو البحث عن (الدلائل الاستبطانية) و(الفطرة اللغوية) واختبار (فرضيات تفسيرية أعمق في وصف الظواهر)[10]. فوصف الظواهر إذن قائم على التفسير، لذا يصح أن نقول كما قال السابقون: إن نظرية تشومسكي هي (وصفية تفسيرية)، أي تستعمل التفسير في وصف الظواهر اللغوية. وقد عرض تشومسكي لآراء الفلاسفة العقلانيين[11]. وعرف نظرية (القواعد التوليدية) –كما يسميها– بقوله: "يفهم من قواعد لغة ما أنها تكون وصفا للقابلية الذاتية للمتكلم–السامع المثالي"[12]، و""إن ما نقصده بالقواعد التوليدية هو ببساطة نظام من القوانين التي تعطي بشكل واضح ومحدد أوصافا بنيوية للجمل"[13]، وتبحث نظرية القواعد التوليدية " في العمليات العقلية التي تقع بعيدا عن مستوى الوعي الواقعي أو الممكن"[14]، وإنها تعطي (وصفا بنويا للجملة)، وأنها (تصف معرفة المتكلم والسامع اللغوي)[15]، وفي النهاية إنها (تصف القابلية اللغوية)[16]. أما مكونات القواعد التوليدية فهي ثلاثة: (النحوي) و(الفونولوجي) و(الدلالي). ويمكن من خلال (المكون النحوي) فقط بناء نظرية لغوية تعطي (أوصافا بنوية) للجمل، تتميز بأنها (كفوءة وصفيا) (descriptive adequate)، وأن تطابق (الكفاءة الوصفية) مع (فطرة المتكلم الأصيل)، أما المكونين (الفنولوجي) والدلالي فهما (مؤولان)

([1]) ظ: البنى النحوية: 20و21 و69. وجوانب من نظرية النحو:27 و31 و47.
([2]) ظ: البنى النحوية: 25 و33 و37 و75. وجوانب من نظرية النحو: 25 و31 و32 و39.
([3]) البنى النحوية:76. وينظر استعمال مصطلح (الشكل) في المصدر نفسه: 11 و47 و66 و138 و140.
([4]) م.ن: 83.
([5]) م.ن: 83.
([6]) م.ن: 113.
([7]) جوانب من نظرية النحو:28.
([8]) ظ: م.ن: 41.
([9]) ظ: م.ن: 42.
([10]) ظ: م.ن: 43.
([11]) ظ: م.ن: 67-77.
([12])جوانب من نظرية النحو: 28.
([13]) م.ن: 31.
([14]) م.ن: 32.
([15]) ظ: م.ن: 32.
([16]) ظ: م.ن: 39

فقط[1]. ويتألف المكون النحوي من (بنية عميقة) تُؤوَّل عن طريق (المكون الدلالي)، و(بنية سطحية) تُؤوَّل عن طريق (المكون الفونولوجي)، وأن اهتمامه سيكون في البنية العميقة[2]. كما عرف الوصف البنيوي (structural description) بقوله: " فالقواعد التي تتسم بالكفاءة الكاملة يجب ان تعطي كل جملة من المدى اللانهائي من الجمل وصفا بنيويا يشير إلى كيفية فهمها من قبل المتكلم– السامع المثالي. وقد كانت هذه هي مشكلة علم اللغة الوصفي (descriptive) linguistic التقليدي"[3]. والملاحظ على تشومسكي أنه يعبر عن البنويات السابقة عليه باصطلاحات عديدة، كـ(الوصفية التقليدية)[4]. أو (الدراسات البنيوية التقليدية)[5]. أو (القواعد البنيوية) (structur grammer)[6]. أو (الدراسات اللغوية البنيوية الحديثة التصنيفية) (taxonomic)[7]. ويعد تشومسكي أول من اطلق مصطلح (التصنيفية) على الدراسات البنوية التي سبقته[8]. وقد وجَّه تشومسكي جملة انتقادات إلى هذه الدراسات ما يهمنا منها انتقادان؛ أحدهما: " لا تذهب القواعد التقليدية أو الوصفية إلى أبعد من تصنيف بعض الامثلة لتصل الى مرحلة وضع قوانين توليدية"[9]. والآخر: "إنها لا تعطينا إلا إشارات أو أمثلة عن العمليات النحوية المنتظمة المطردة"[10]. بمعنى الخصائص المشتركة بين اللغات كافة أو النقاط التي تتفق فيه جميع اللغات والتي يسميها بعض العلماء القدماء بالقواعد العامة، بمقابل القواعد الخاصة بكل لغة لوحدها التي تعكس خواص كل لغة وما تتميز به اللغات[11]. فالكفاءة الوصفية عند تشومسكي هي: أن تعطي الدراسة وصفا للقواعد العمومية التي تتسم بها اللغات، يقول تشومسكي: "ويلاحظ أننا نستخدم مرة أخرى اصطلاح نظرية –في هذه الحالة (نظرية للغة) وليس (نظرية للغة معينة) بغموض منتظم لنشير إلى الاستعداد المسبق عند الطفل لتعلم لغة من نوع معين وكذلك لوصف العالم اللغوي لذلك الاستعداد"[12].

لم يبقَ مجال للشك –بعد ذلك– في أن نظرية تشومسكي اللغوية هي (بنوية) و(شكلية) وهي (وصفية تفسيرية).

نتائج البحث

تمخض البحث عن جملة نتائج غير مسبوقة أُوجزها بما يأتي:

1. عرض البحث لمصطلحات الوصفية في اللسانيات العربية وناقشها وشذبها في ثلاثة مصطلحات مترادفة، إلا انها تحمل دلالات مركزية محددة هي (الوصفية) وتقابل (descriptive)، والثابت ويقابله (static)، والتزامن ويقابله (synichronic).
2. شاع بين الدارسين انتقاء مفهوم واحد للوصفية من بين مفاهيم متعددة، غير مدركين لتعددها وسر ذلك التعدد أو مرجعياته. وقد عرض البحث لأول مرة تلك المفاهيم وبيان أوجه التعدد فيها مع الكشف عن مرجعيات ذلك التعدد. ولا أود إيجاز ما طُرِح في البحث، غير أنني أريد تبيين جملة أمور هي نتيجة لما ذكر سابقا، وهي:

أ. راعت أغلب المفاهيم مبادئ الفلسفة (التجريبية) التي تنتمي إليها الوصفيات قبل 1957، من دون مراعاة تطويع رواد الوصفية الغربيين لتلك المبادئ وصبّها في قالب يلائم واقع اللغة.

([1]) ظ: م.ن: 47-48
([2]) ظ: م.ن: 39-40.
([3]) م.ن: 28.
([4]) ظ: م.ن: **28**
([5]) ظ: م.ن: **29**
([6]) ظ: م.ن: **30.**
([7]) ظ: م.ن: **39**
(8) ظ: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 111(هامش المترجم رقم 19)
([9]) جوانب من نظرية النحو: 29
([10]) م.ن: 29.
([11]) ظ: م.ن: 29.
([12]) م.ن: 48.

ب. إن حصر الوصفيات بمبادئ الفلسفة التجريبية أمر غير صحيح ذلك لأن الوصفيات ذات مرجعيات مختلفة، إذ تنتمي وصفية تشومسكي إلى الفلسفة العقلية، كما تؤمن الوصفيات التداولية بمبادئ الفلسفة البراغماتية.

ت. كشف البحث عن تقسيم للوصفيات عند الغربيين لم نجد له صدًى في اللسانيات العربية وهو: أنها تقسم إلى (وصفيات آنية) و(وصفيات تعاقبية).

ث. إن الوصف الواقعي هو الخيط الجامع للوصفيات عموما سواء (التجريبية/ التقريرية)، أو(العقلية/التفسيرية)، ونزيد هنا (الوصفيات البراغماتية/ التداولية). و(لسانيات النص). بذلك يكون (الوصف الواقعي) أمر نسبيّ ومرهون بالمرجعيات الفلسفية التي تنظر من خلالها المدارس اللسانية إلى دراسة اللغة. ولعل الخيط الجامع بين الوصفيات المختلفة؛ أن القصد من (الوصف الواقعي) هو دراسة اللغة من ذاتها، ورفض كل ما هو غير موجود فيها. كما كشف البحث عن خلاف بين رؤية الباحثين العرب في الوصف الواقعي، فمنهم من يحدده برفض المعيارية والتاريخية، ومنهم من زاد رفض التدخل العقلي والتأويلي من جهة الباحث اللغوي –هو أمر يتعارض مع وصفية تشومسكي– ومنهم من يحصره برفض المعيارية فقط.

3. اختار البحث مصطلح (البنوية) من بين المصطلحات المتعددة الأخرى، وعلة ذلك هو مطابقة هذ المصطلح لضوابط الصوغ العربي. كما كشف البحث عن أن الجامع بين البنويات –على اختلافها– هي كونها (نظرية علمية تقول بسيطرة النظام اللغوي على عناصره).

4. ضرورة مراعاة التطور العلمي الهائل الذي تمر به اللسانيات إلى يومنا هذا في صوغ مفهوم اللسانيات عموما والمصطلحات المنطوية فيها على وجه خاص. ولا بد من تبني أحدث الإصدارات التي تراعي ذلك التطور في عرض المفاهيم، وعدم الرجوع إلى مفاهيم الدراسات القديمة –كما فعل بعض الباحثين العرب– إلا في حالة كونها تمثل بنات مرحلتها.

5. إن دخول التوليدية التحويلية في الأبحاث العربية في عام 1970 وليس في عام 1976.

6. وفد إلينا مصطلح البنوية بالتزامن مع دخول النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات العربية.

7. كشف البحث الخلاف الحاد بين العرب في علاقة التوليدية التحويلية بالوصفية والبنوية. وقد تم التثبت من ذلك بالرجوع إلى كتابي تشومسكي (البنى النحوية) و(جوانب من نظرية النحو) ومراقبة اصطلاحاته ودلالاتها عنده. ويمكن أن نقول باطمئنان، بناء على قراءتنا تلك: إن نظرية تشومسكي هي نظرية (لسانية) و(بنوية) و(وصفية) و(شكلية) كما قرر تشومسكي نفسه.

وأن (اللسانيات والوصفية والبنوية) قبل التطور الفكري الذي شهدته اللسانيات العربية بعد مرحلة تشومسكي هي مصطلحات مترادفة. وبالنظر إلى التداولية تكون (اللسانيات مساوية للوصفية) وهما شاملان لكل المدارس اللسانية، أما (البنوية) فهي قسم من أقسام اللسانيات أو الوصفيات، وأن البنوية قسيم التداولية ولسانيات النص، كما تصوره المعادلة الآتية: (اللسانيات = الوصفية) = (البنوية + التداولية + لسانيات النص).

المصادر والمراجع والمقالات

- آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، نعوم تشومسكي، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
- الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2008م.
- أبحاث في اللغة العربية، د. داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت.
- اتجاهات البحث اللساني، مليكا إفتش، ترجمة: د. سعد عبد العزيز مصلوح ود. وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة.

- الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، د. مازن الوعر، مجلة عالم الفكر الكويتية، مج44، ع 3و4، يناير–أبريل/ يونيو، 1994.
- الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، د. حليمة أحمد عمايرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2006م.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ–1998م.
- أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية – تونس (23–28 نوفمبر 1981م)، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – تونس، المطبعة العصرية، تونس، 1983م.
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، مصر، ط1، 1963م.
- أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الإثنولوجية، د. محمود فهمي حجازي، عالم الفكر الكويتية، مج3، ع2، 1972.
- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، د. كريم زكي حسام الدين، الرشاد للطباعة، ط3، 2001م.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي أبن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، 1973م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، مطابع اليقظة، الكويت، 1978م.
- أعلام الفكر اللغوي، مجموعة باحثين، تعريب: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2004م.
- الألسنية العربية د. محمد خاقاني أصفهان وآخر، دار جرير، عَمّان، ط1، 2013.
- أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1986.
- البحث اللغوي، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1993.
- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، د. أحمد مختار، دار الثقافة بيروت، 1972.
- البنى النحوية، نعوم جومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1971.
- البنيوية في اللسانيات (الحلقة الأولى)، د. محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980
- البنيوية وما بعدها النشأة والتقبل، د. سامر فاضل الأسدي، الدار المنهجية، عَمّان، ط1، 2015.
- تطور علم اللغة العام ومكانة اللغة العربية، د. نزار صبري، بحث منشور في مجلة آفاق عربية، ع10، تشرين الأول، 1989، س14.
- التعريف بعلم اللغة، ديفد كرستال، ترجمة: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1993
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981.
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال بشر، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- توطئة لدراسة علم اللغة التعاريف، د. التهامي الراجي الهاشمي، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، دار النشر المغربية،1986م.
- جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: د. مرتضى جواد، مطابع جامعة الموصل، 1985.
- الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير، د. داود عبده، تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، الرباط، أبريل 1987م.
- دراسات في علم أصوات العربية، د. داود عبده، مؤسسة الصباح، الكويت.
- دراسات لسانية تطبيقية، د. مازن الوعر، دار الطلاس، ط1، 1989م.

- دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت.
- دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2006م.
- الدرس النحوي في القرن العشرين، د. عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
- العربية والبحث اللغوي المعاصر، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، المجمع العلمي، بغداد، 2004.
- العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
- العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001.
- العربية ولهجاتها، د. عبد الرحمن أيوب، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1968م.
- علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عَمّان، ط1، 2002.
- وعلم اللغة، دانييل مانيس، ترجمة: سهيل عثمان، بحث في مجلة الموقف الأدبي، موقع اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الرابط: http://www.awu.sy/archive/mokifadaby/135-136/mokf135-136-014.htm
- وعلم اللغة الاجتماعي(مدخل)، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط2، 1993.
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك المطلبي، مطبعة بيت الموصل، 1988م.
- علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.
- وعلم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، 2006.
- علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، د. يحيى عبابنة ود. آمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافية، الأردن، 2005.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1962م.
- الفلسفة التجريبية، المعرفة هل هي فطرية أم مكتسبة، محمد زكريا توفيق، جريدة الرب الأسبوعي، السبت، 2009/7/11.
- في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس، دمشق، ط3، 2007.
- في الفكر اللغوي، د. محمد فتيح، دار الفكر العربي، ط1، 1989.
- قاموس اللسانيات (عربي – فرنسي / فرنسي – عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984م.
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، ترجمة: د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2007م.
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، د. مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988.
- الكتاب بين المعيارية والوصفية، د. أحمد سليمان ياقوت، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1989م.
- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، وجدار للكتاب العالمي، عمَّان – الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، د. حافظ اسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2009م.
- اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، ط2، 2007.
- اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

- اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث، مصطفى لطفي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1976م.
- اللغة واللغويات، جون ليونز، ترجمة: د. محمد العناني، دار جرير، عمان، ط1، 2009م.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2002.
- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 2006.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدّور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
- محاضرات في علم اللغة العام، د. البدراوي زهران، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008.
- محاضرات في اللهجات العربية وأسلوب دراستها، د. أنيس فريحة، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1955.
- مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة.

مدخل إلى علم اللسان الحديث، بحث للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، مج1، ع2، 1972م.

- مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عَمَّان، ط1، 2010م.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، القاهرة، 1983م.
- مدخل للسانيات سويسر، حنون مبارك، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م.
- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر–تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب–الجزائر، 1987.
- معجم علم اللغة النظري (انكليزي–عربي) مع مسرد (عربي–انكليزي)، وضع: د. محمد على الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.
- معجم اللسانيات، بإشراف: جورج مونان، ترجمة: د. جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2012.
- معجم اللسانيات الحديثة، د. كريم زكي حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م.
- معجم اللغة واللسانيات، هارتمان وستورك، ترجمة: د. توفيق عزيز عبد الله وآخرون، دار المأمون، بغداد، 2012.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي – انكليزي و انكليزي – عربي)، د. محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان–بيروت، ط1، 1983م.
- معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي–عربي)، د. رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، بنان، ط1، 1990.
- المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عَمّان، ط1، 2006.
- مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، د. مرتضى جواد باقر، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، ع 34، 1990.
- مقالات في اللغة والأدب، أ.د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م.
- مناهج البحث في اللغة، د.تمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب، 1979م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمه العزاوي، المجمع العلمي، بغداد، 2001.
- مناهج علم اللغة من هرمان باولر حتى ناعوم تشومسكي، بريجيتة بارتشت، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004م.
- منهج البحث اللغوي، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د.علي زوين، دار الثقافة العامة – أفاق عربية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1986م.
- منهج سوسير في دراسة اللغة، ثنائيات أم ثلاثيات، د.حيدر غضبان، ضمن وقائع المؤتمر الدولي التاسع عشر لكلية الآداب الجامعة المستنصرية في2-4 نيسان 2013 دي سوسير حياة في اللغة.
- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.هـ. روبنز، ترجمة: د.احمد عوض، سلسلة عالم المعرفة (227) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1418-1997م.
- موسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي (انكليزي عربي)، إعداد: د.جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية-الإسكندرية، 2003م.
- النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1950م.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، د.عبده الراجحي، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- نظرات في التراث اللغوي العربي، د.عبد القادر المهيري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987م.
- نظرية تشومسكي اللغوية،جون لوينز، ترجمة: د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1985.
- النظرية اللغوية عند ابن جني في ضوء منهج اللسانيات الحديث، بحث ضمن كتاب قضايا المنهج في اللغة والأدب، مجموعة باحثين، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م.
- نظرية النحو التوليدي التحويلي في الدراسات اللسانية العربية الحديثة، كريم عبيد عليوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2012.
- Linguistics, Jean Aitchison, one edition , 1988.